«سياسة اللاشريك» تواصل التهام ما تبقى من المعسكر البراغماتي الفلسطيني

علاقة اسرائيل مع الولايات المتحدة تؤكد أنها عبء استراتيجي وليست ذخرا كما يُصورون

■ أجيال متعاقبة من الاكاديميين والمحللين السياسيين كسبت رزقها من قضية كون اسرائيل ذخرا أم عبئا استراتيجيا بالنسبة للولايات المتحدة. في المقابل، تبدو مسألة كون الدولة العظمى ذخرا أم عبئا استراتيجيا بالنسبة لاسرائيل غريبة الأطوار. الدعم الجارف الذي أبدته ادارة بوش لسياسة شارون، واللقاء الحافل الذي حظي به اولمرت في الكونغرس، يُدللان على أن لدى حكومة اسرائيل من تعتمد عليه في الادارة الامريكية وفي الكونغرس.

خريطة الطريق التي طرحها بوش ستواصل حمايتنا من تهديد المفاوضات مع الرئيس أبو مازن، والقانون الجديد الذي تم تمريره في الكونغرس بانتاج اللوبي اليهودي «ايباك» يضمن بأن لا يكون اسماعيل هنية شريكا للتصدي المشترك لانفلونزا الطيور.

لحسن الحظ قد تتحول الولايات المتحدة الى ذخر بالنسبة لاسرائيل في القضية الوجودية ـ المشروع النووي الايراني، إلا أن هذه حالة استثنائية تتجنب الولايات المتحدة الانجرار خلالها الى خطأ استراتيجي جديد. استثناء ـ لا يبرهن على القاعدة.

الدكتور حجاي رام من جامعة بن غوريون، مؤلف كتاب «قراءة ايران في اسرائيل»، يذكر بأن الاصوات التي تدعو الى حل «عادل» وسلمي للصراع الاسرائيلي ـ الفلسطيني كانت قد تعالت في ايران في عهد خاتمي. على حد قوله تبلورت «نافذة فرص» بعد الحادي عشر من ايلول (سبتمبر)، وخصوصا بعد غزو افغانستان لتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وايران. رام ينسب فشل هذه الاتصالات لمساعي اسرائيل من اجل إبراز ايران كطرف مهيمن في الصراع وتدويله بصورة تسمح بإبرازه كجزء لا يتجزأ من «الحرب ضد الارهاب».

فلينت ليفرت، الذي كان من كبار قادة مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية، كشف النقاب لمجلس العلاقات الخارجية ـ مركز يقوم الرئيس بتعيين مديره ـ أن سفير سويسرا في طهران قام بعد غزو العراق في أيار (مايو) 2003 بإيصال رسالة تحمل اقتراحا ايرانيا بالشروع في مفاوضات حول المشروع النووي. اضافة الى ذلك تضمنت الرسالة استعدادا لتبني قرار الجامعة العربية بالاعتراف باسرائيل وايقاف الدعم للفصائل الارهابية الفلسطينية خارج المناطق.

ليفرت يدعي أن ادارة بوش قد تجاهلت الاقتراح الجديد، وتمسكت بسياسة القضاء على «محور الشر» و«دمقرطة الشرق الاوسط». النهاية معروفة: «الدمقرطة» التي تخفي من ورائها مصالح اقتصادية وميولا عقائدية خلاصية ماضية في زعزعة الاستقرار في الشرق الاوسط. الاخوان المسلمون يتحدون الأنظمة العربية المعتدلة، والعراق أدى الى نقل أوبئة افغانستان الى قلب العالم السني.

تنظيم القاعدة يمد أذرعه الى مصر والاردن والسلطة الفلسطينية. ايران تحولت الى دولة اقليمية مُهددة لمحيطها ـ من الخليج العربي حتى الساحل الغربي من البحر المتوسط والولايات المتحدة راعية اسرائيل، تفقد قدرتها الردعية.

حتى دانيال بيبس، المستشرق المحافظ الذي فرض بوش تعيينه رئيسا للمجلس الامريكي للسلام، على الكونغرس، كتب في صحيفة «نيويورك سان» بأن سياسة بوش في العراق «تُسهل على أعداء النظام حشد التأييد لانتفاضتهم». نتان شيرانسكي الذي يُلقبه بوش بـ «توأم روحي» يدعي أن الضغط على الفلسطينيين لاجراء انتخابات لم يكن في محله. في مقالة كانت قد نشرت مؤخرا في «وول ستريت جورنال» كتب شيرانسكي بأن تحليل بوش الخاطئ لعملية الدمقرطة قد أفسح المجال أمام اقامة كيان حمساوي على حدود اسرائيل.

عندما سُئل نائب رئيس الوزراء، شمعون بيريس، «مهندس اوسلو» في حينه عن كيفية قبوله باغراق شارون لما صنعه بيديه، شد كتفيه الى الوراء وقال «كيف أستطيع أن أعارض سياسة يؤيدها رئيس الولايات المتحدة؟».

«سياسة اللاشريك» هي التي ولدت النهج أحادي الجانب الذي يواصل التهام ما تبقى من المعسكر البراغماتي الفلسطيني وإبعاد فرصة وضع حد للاحتلال. أمس مر على هذا العبء الاستراتيجي 39 عاما. ولو كان الأخ الأكبر ذخرا استراتيجيا لحرص على اخراجنا من هناك منذ مدة طويلة.

عكيفا الدار
المراسل السياسي للصحيفة
(هآرتس) 2006/6/5

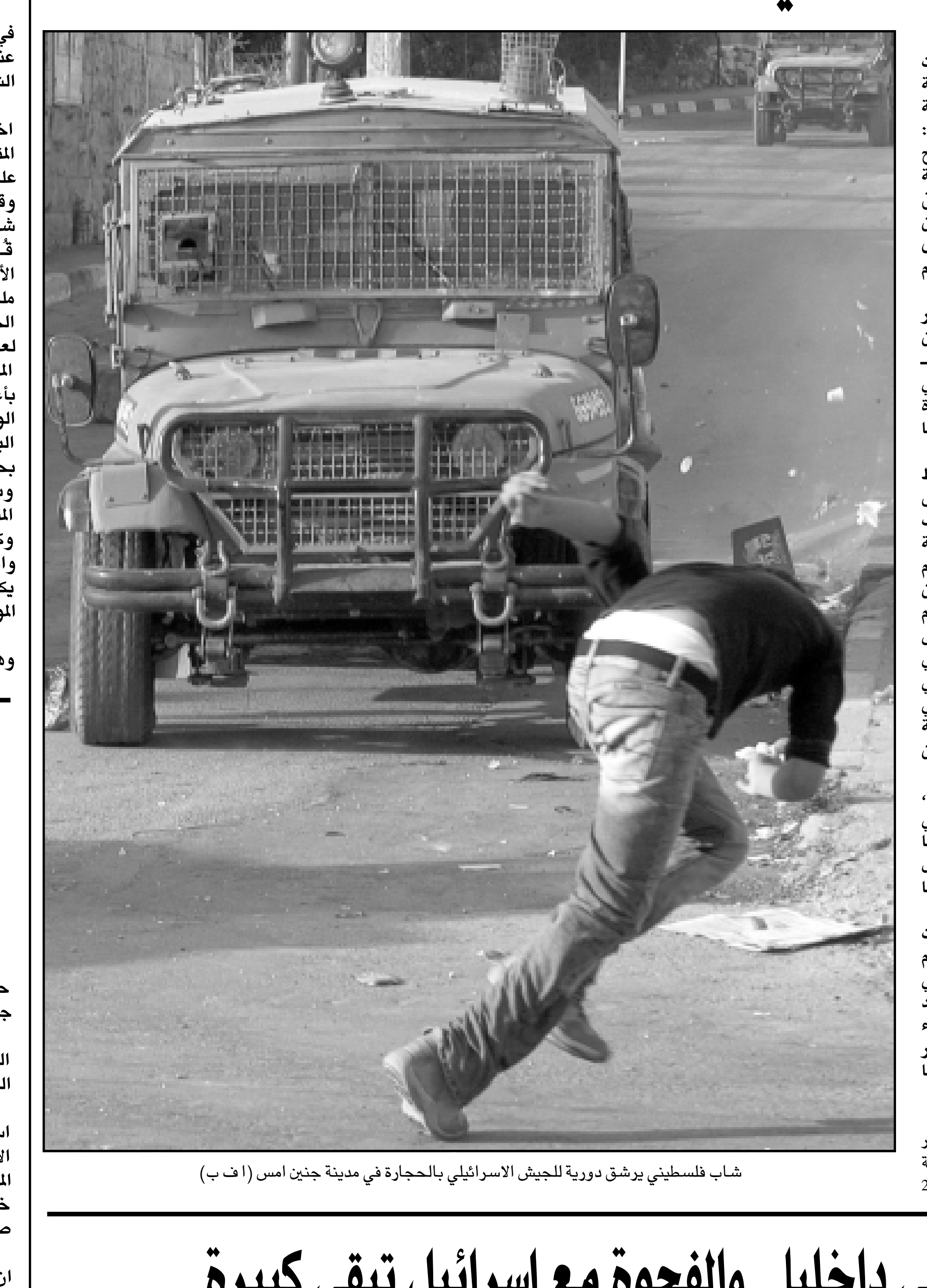

شاب فلسطيني يرشق دورية للجيش الاسرائيلي بالحجارة في مدينة جنين امس (ا ف ب)

رغم أنها أُسست على رماد قتل شعب

اسرائيل لا تُحرك ساكنا حيال قضية قتل الشعب في دارفور

■ في نهاية نيسان (ابريل) أُجريت في واشنطن مظاهرة كبيرة تحت عنوان: «أنقذوا دارفور، اوقفوا مذابح الشعب».

وكذلك أُجريت مثلها مسيرات كثيرة اخرى موازية في أنحاء الولايات المتحدة. كان هدف الحملة التضييق على ادارة بوش لتفعل الأكثر، من اجل وقف ما تسميه الادارة نفسها «ابادة شعب». بحسب أكثر المعطيات حذرا، قُتل نحو 200 ألف انسان في اثناء الأحداث غربي السودان، وفقد 2,5 مليون على الأقل بيوتهم. كانت الروح الحية في تنظيم المظاهرة ائتلافا لعشرات المنظمات اليهودية، التي تُجند المال، وتُضيق على الادارة وتقوم بأعمال جماهيرية في قصد الى التوعية الواسعة بموضوع دارفور. المشاركة اليهودية في قضية دارفور مهمة جدا، بحسب التقديرات في الاعلام الامريكي وبين المنظمين، أكثر المشاركين في المسيرة في واشنطن كانوا يهودا، وكانوا في الأساس من الشبان والفتيان. لقد ساروا تحت شعار «لن يكون ذلك الى الأبد»، ويبدو أنه يمكن الموافقة على أن هذا سبب للفخر.

الجانب الثاني للفخر هو الخزي ـ وهذا يجب أن يكون خزينا نحن الاسرائيليين. مؤخرا أُثيرت هنا قضية اللاجئين السودانيين الذين يحاولون الهروب الى اسرائيل. يُبين كُتاب المقالات، وبصدق، عن الواجب الاخلاقي لاسرائيل، كدولة اليهود، أن تساعد اولئك اللاجئين، وألا تحتجزهم في سجون، وهذا زعم مفهوم ضمنا تقريبا. لكن شغل النفس خاصة بواجب اخلاقي ساذج بقدر كبير، ومد يد العون الى أناس هربوا من قتل شعب، يجسدان عجز اسرائيل الاخلاقي.

توجد دولة واحدة فقط في العالم أُسست على رماد ابادة شعب. كان يمكن أن نتوقع أن تقوم هذه الدولة، دولة اسرائيل، بواجبها في مواجهة حالات قتل شعب في أرجاء العالم. ماذا كان سيحدث، على سبيل المثال، لو كان طرح رئيس الحكومة اولمرت الموضوع، كاسرائيلي وكيهودي، في محادثته مع رئيس الولايات المتحدة، أو لو كانت وزارة الخارجية قد وضعت القضية في قائمة مهماتها الدولية؟ ولن نتحدث عن صندوق دولي، واجراءات في الامم المتحدة، وتوجه الى المحكمة الدولية، ونشاطات اخرى كانت اسرائيل تستطيع المبادرة اليها، لو أرادت ذلك.

لكن اسرائيل تسكت. فشؤونها محصورة، كالعادة دائما في السنين الاربعين الأخيرة، في أزمة السيطرة المزمنة في المناطق، وفي ايران ايضا بقدر قليل. ليست لها طاقة أو لا يُنظر اليها كمن تملك اعتمادا اخلاقيا لقيادة موقف قوي يواجه قتل شعب، ويبدو ايضا أنه لا توجد لها ارادة: من ناحية أكثرنا، نحن الاسرائيليين، أصبح الوعد «ألا يكون ذلك الى الأبد»، والذي يملك جوهرا انسانيا عاما، «لن يكون ذلك الى الأبد، لنا نحن اليهود».

اللحظة الوحيدة التي يثار فيها شيء ما في النقاش العام هي عندما يطرق الناجون من قتل شعب الحدود تماما. اذا ما تجمعوا آخر الأمر في اسرائيل، ولم يُزج بهم في السجون، فستتمدح الحكومة بأخلاقيتها وطيب قلبها. ليس هذا هو الجوهر في الأساس: التزام اسرائيل التاريخي والاخلاقي سيُمتحن ليس فقط باستيعاب عدد من اللاجئين السودانيين هربوا من قتل شعب، بل بعمل حثيث لكي يقف قتل الشعب في دارفور. في هذه الاثناء، لا تفشل اسرائيل فقط في التزام هذه المهمة، بل هي لا تحاول أصلا.

نداف إيل
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/6/5

سكانها يرفضون اي علاقات حسن الجوار مع العرب

مزرعة سكالي الاستيطانية في نابلس تشكل بؤرة للاحتكاكات مع الفلسطينيين

■ أرشيفات الصحف في السنوات الاخيرة تغص بالتقارير حول أحداث وصدامات بين القاطنين في «مزرعة سكالي» جنوب شرق ايلون موريه وبين مزارعي قرية سالم.

التقارير توثق اضرارا لحقت باشجار الزيتون والزراعة الفلسطينية في المنطقة والحاق اضرار مباشرة بالمزارعين الفلسطينيين أنفسهم.

أغلبية هذه الاحداث تنسب لسكان المزرعة وضيوفها استنادا الى روايات الفلسطينيين والمنظمات اليسارية الاسرائيلية والشرطة والجيش الاسرائيلي. المستوطنون المقيمون في هذه النقطة الاستيطانية غائبون عن الصورة خصوصا لانهم يرفضون بصورة ثابتة اجراء مقابلات صحفية أو الرد منذ عدة سنوات.

سكان المزرعة وعلى رأسهم اسحق سكالي يقولون بدورهم ان هذه الاحداث مختلفة وانها لم تحدث في الاغلب.

ضمن منظومة العلاقات المعقدة بين الفلسطينيين وسكان مزرعة سكالي يوجد أيضا خصام ايديولوجي شديد بين اثنين من امراء الحركة الكيبوتسية ـ يوئيل مرشك ابن بني مرشك احد قادة البالماخ البارزين وهوفي تبنكين ابن اسحق تبنكين من مؤسسي الكيبوتس الموحد ومن قادة «وحدة العمل». مرشك يتجول في المنطقة منذ عدة اشهر مع مجموعة من الفلسطينيين لمساعدتهم في فلاحة اراضيهم التي يدعون انها تعود لهم. اما اهوفا تبنكين فيقوم في المقابل بالدفاع عن مزروعات مزرعة سكالي.

حادثة المنشار الشهيرة التي قام خلالها تسفرير رونين (الذي يرافق تبنكين) باخراج منشار كهربائي من أغراض مرشك ما زالت قيد التحقيق في الشرطة. سكالي ورفاقه يدعون ان المنشار دليل على أن قطع الاشجار ما هو الا عمل استفزازي من العرب واليساريين. اما مرشك فيقول ان المنشار يستخدم لتقنيب اشجار الزيتون التي لم يجرِ تقنيبها منذ عدة سنوات وان كل ما عدا ذلك ما هو الا بدعة.

تهديد لسلامة الجمهور

أمر الاخلاء النهائي الذي وقع عليه شاؤول موفاز يرتكز على الادعاء بأن مجموعة سكالي تشكل تهديدا حقيقيا للنظام العام وعلى سلامة الجمهور خصوصا الجمهور العربي. سكالي الذي يعتبر وسائل الاعلام احد مصادر الشر في هذا العالم لم يحاول حتى الان تبديد هذه الصورة او دحضها.

وربما هو لم يفعل ذلك لانه من انصار «الردع»، مظهره الملتحي الضخم يذكر بالكاوبوي العملاق. سكالي هاجم الصحافة التي قدمت للموقع عدة مرات لاجراء مقابلات معه وما زال يرفض ذلك.

ومع ذلك قام سكالي من خلال محادثة مع احد ضيوفه قبل اسبوعين بكشف ما يفكر فيه مع ادراكه أن يصل ذلك الى الجمهور. سكالي كما يتبين يعتقد ان الاتفاقيات هي ركوع امام الواقع وتنازل للفلسطينيين وانها تأتي من منطلق اليأس والضعف. وان التوراة التي يبلغ عمرها 3500 عام اكثر ملاءمة من كل الاتفاقيات. سكالي مصر على ان علاقات حسن الجوار مع الفلسطينيين لا يمكن ان تقوم بأي شكل من الاشكال وان ظهر الجبل هو ساحة معركة وليس مكانا للتفاوض.

مزرعة سكالي مطلة على الغور وقد اقيمت على التلة رقم (792) على الطرف الشرقي للسلسلة الجبلية التي اقيمت عليها ايلون موريه كمحاولة للسيطرة الكاملة على السلسلة كلها وربط ايلون موريه بغور الاردن. خلال عام (2002) اقيمت مزرعة مماثلة من نفس المنطلق بجانب الشارع الالتفافي الذي يربط ايلون موريه بايتمار الا انها فككت من قبل دخول السكان اليها. اليوم عندما لم يعد الغور ايضا نقطة اجماع قلت اهمية هذا الربط الا ان مزرعة سكالي تبقى حقيقة قائمة على الارض.

يقيمون على أرض فلسطينية

المزرعة اقيمت على اراضي دولة اقتطعت لها من قبل قسم الاستيطان في الهستدروت الصهيوني . الا ان تقرير ساسون يقول ان اتفاقية السماح بالاقامة قد اصبحت منتهية منذ شباط (فبراير) 2004 وان جزءا من المزرعة موجود على أراض فلسطينية خاصة. الى جانب عائلة سكالي تقطن في المزرعة أربع عائلات اخرى وعدد من الشبان العازبين. وقد شيدت في الموقع حظيرة اغنام (80 رأسا) ومخزن واكواخ خشبية. وزارة الاسكان صرفت 600 الف شيكل لاقامة البنية التحتية في المزرعة.

نداف شرغاي
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/6/5

خلاف حماس وفتح يبقى داخليا.. والفجوة مع اسرائيل تبقى كبيرة

■ حتى أكثر المؤيدين حماسة لفك الارتباط لا يستطيعون الادعاء بأن وضع اسرائيل الأمني قد تحسن منذ الانسحاب من غزة وتفكيك المستوطنات. ليست لدى اسرائيل في الوقت الحالي وسيلة لايقاف عمليات اطلاق صواريخ القسام، وهذا الواقع قد يستمر لفترة طويلة، لا بل إن اطلاق الصواريخ قد يتزايد حيث أن التكنولوجيا الصاروخية تواصل الدخول الى غزة وصولا الى الصواريخ الأكثر تطورا.

يجب الاعتراف بأن هذه الصواريخ ستبدأ في الانطلاق نحو اسرائيل من الضفة في يوم من الايام، خصوصا عندما تزمع حكومة اولمرت تطبيق خطة الانطواء التي تختلف عن خطة فك الارتباط، ولكنها تشبهها من عدة جوانب.

التعقيدات الداخلية في السلطة الفلسطينية تؤكد هذه المخاوف. الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، يتعامل مع حكومة حماس بحزم وصرامة في الايام الأخيرة، إلا أن ذلك لا يساعده كثيرا لأن حركة حماس ما زالت محبوبة في نظر الشارع الفلسطيني.

الخصومة بين أبو مازن وحماس تؤدي الى نشوء حالة من الفوضى في غزة والضفة (بدرجة معينة). كل هذه الامور تساعد اولمرت وخطة الانطواء التي ينادي بها لانها تؤكد ادعاء اسرائيل بعدم وجود شريك في الجانب الفلسطيني، وأن على اسرائيل أن تُدير سياسة أحادية الجانب.

كل هذه الأمور معروفة تقريبا. ولكن الأمر الأقل ظهورا هو أن المسافة بين الفلسطينيين ـ رغم الخلافات الحادة بين أبو مازن وحماس ـ من وجهة نظر اسرائيل ليست كبيرة جدا. حماس، خصوصا رئيس الوزراء اسماعيل هنية، يُبدي مرونة معينة بصورة نسبية عندما يصرح بأنه مستعد للموافقة على هدنة طويلة المدى في حدود 1967، هنية كرر موقفه هذا مرارا واستخدم صياغات مثل: «الهدنة ستكون فاتحة للهدوء والاستقرار في المنطقة»، ومع ذلك، يحذر من التحدث عن السلام والاعتراف.

ابو مازن في المقابل، يتحدث عن الاعتراف والسلام (وفقا للاتفاقات الموقعة)، إلا أنه مثل هنية بالضبط لا يتجاوز مطلب الانسحاب الى حدود حزيران (يونيو) بذرة واحدة. اذا كانت هناك في السابق تلميحات – تحظر المبالغة في أهميتها ـ بأن أبو مازن ورفاقه في فتح مستعدون لقبول تسويات مثل مبادلة الاراضي والتعديلات الحدودية في القدس وتنازلات في حق العودة ـ فقد اختفت هذه الأمور الآن. مقابل المرونة المحددة التي طرأت على مواقف حماس، أصبح هناك ميل للتشدد في مواقف فتح بعد الخصومة الحالية الدائرة بين أبو مازن وحماس.

هذا الأمر يتجسد من خلال «وثيقة الأسرى» التي وقع عليها مروان البرغوثي من فتح وعبد الخالق النتشة من حماس. قيادة حماس لا توافق في الواقع على هذه الوثيقة، إلا أن ذلك لا يُدلل على أنها وثيقة معتدلة بالنسبة لاغلبية الاسرائيليين. بل على العكس من ذلك، هي تعتبر وثيقة متشددة بالنسبة لهم حيث لا يوجد فيها استعداد للتنازل عن مطلب حدود حزيران (يونيو) أو تنازلات بالنسبة لحق العودة.

على هذه الخلفية يمكن لمن أيد الانسحاب من غزة أن يؤيد خطة الانطواء ايضا ـ أي الانسحاب من أجزاء من الضفة ـ الأمر الذي سيُحسن مكانة اسرائيل الدولية بهذه الطريقة أو تلك. ولكن إسهام هذه الخطوة في قضية السلام والأمن سيكون قليلا في المقابل، لا بل إن الأمن قد يتزعزع والسلام لن يصبح وشيكا من بعدها.

التطورات الداخلية عند الفلسطينيين عززت من هذه الناحية الحقائق السياسية التي كانت مترسخة في السابق، ولكنها أصبحت الآن أكثر قوة. من دون حدود حزيران (يونيو) ومن دون شرقي القدس كعاصمة للدولة الفلسطينية، ومن دون اعتراف وتسوية ما في قضية اللاجئين ـ لا توجد أي احتمالية للتسوية أو للهدوء على ما يبدو ـ لا يمكن لأي فلسطيني أن يوافق على أقل من ذلك. لا أبو مازن ولا حماس بالتأكيد.

داني روبنشتاين
محلل خبير في الشؤون الفلسطينية
(هآرتس) 2006/6/5

عمليات «الاغتيال المركز» ليست جديدة في تاريخ اسرائيل الحديث بل سبقتها عمليات منذ سنة 1948 وما سبق ذلك

■ في السابع والعشرين من كانون الاول (ديسمبر) 1947، بعد نحو شهر من قرار الجمعية العامة للامم المتحدة اقامة دولتين، يهودية وعربية، وقبل أن تصبح الصدامات الدموية بين الشعبين حربا ـ حرب استقلال اسرائيل ـ أصدرت الهاغاناة أمرا تنفيذيا دُعي «زرزير». يمكن أن نرى في هذا الأمر الخطة التنفيذية الشاملة الاولى لما سمي بعد عشرات السنين احباطات مُركزة.

في الحقيقة أن اغتيالات القاتلين العرب وُجدت منذ بدء النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني، لكن الأمر العسكري «زرزير» كان شاذا. لاول مرة خُطط لعملية قطرية هي عملية «احباطات مركزة»، على قواعد تنفيذية. ليس الاحباط المركز، اذن، كما اعتيد التفكير، نتيجة الانتفاضتين أو الهجمات الانتحارية.

أُرسل الأمر العسكري «زرزير» الى مقر قيادة الكتيبة الرابعة في البالماخ التي اشتملت على الوحدات الخاصة. كان من بينها القسم العربي «المستعربون» الذي سُمي «شاحر». كان قائدها في تلك الفترة داني أغمون من عين حروت، الذي توفي مؤخرا. في الفترة الأخيرة عمل في كتابة كتاب وتجميع وثائق تاريخية، وبمساعدته وصلت الى الأمر العسكري «زرزير». كان أغمون في الماضي رئيس مكتب يغئال ألون. كان في الجيش الاسرائيلي، كلواء ثانوي، رئيسا لفرع نظرية العدو. يبدأ الأمر التنفيذي بكلمات ـ «فُرض عليك أن تقضي بغير رخصة اخرى على الاشخاص الآتين». كانت قائمة المرشحين طويلة وشهدت بالنوايا السياسية ـ الاستراتيجية للهاغاناة عشية حرب الاستقلال. على عكس ما يحدث اليوم ـ لم ينشأ آنذاك جدل عام واسع حول الأمر. ومع ذلك، تثير الاهتمام وسائل الحذر والقيود التي فُرضت على العمليات. أكد في التعليمات أنه ينبغي العمل بحذر لكي لا يُثار رد فعل عربي متشدد. وكذلك أُصدر أمر بعدم تنفيذ الاغتيال بالقرب من «مستوطنات يهودية ضعيفة». قيل عن أحد المرشحين للاغتيال، وهو صبحي الخضرة، أنه لا ينبغي القضاء عليه في مدينة صفد، من غير أن يُعطى تفسير. أُمر المنفذون بألا ينفذوا الاغتيال «في اماكن مقدسة للاسلام أو في المستشفيات». وضُم الى ذلك ايضا نصيحة من القيادة وبحسبها «يُراد أن تحمل العملية التنفيذية طابع عملية عربية». أي، أن تبدو وكأن عربيا هو الذي قتل العربي. طُلب الى جميع قادة الألوية أن يساعدوا منفذي «أوامر زرزير». كان قائد العملية يجب أن يُبلغ عن عملياته مرة كل اسبوع. في الخامس من كانون الثاني (يناير) عام 1948، أمر قائد البالماخ، يغئال ألون، داني أغمون أن يؤدي بلاغا مباشرا ودائما عن التصفيات لموشيه ديان. حدد كلاهما أن يلتقيا في كل اسبوع. قال أغمون لي انه في اللقاءين الأولين كان لديه احساس بأن ديان لا يوليه اهتماما ولا يهتم بالعملية. «شعرت بأن ديان يرد على اسئلتي بصعوبة». ومن اجل ذلك لم يظهر أغمون في اللقاء الثالث. شكا ديان من أنه لا يُبلغونه بالاغتيالات، وأمر ألون، الذي كان آنذاك أعلى رتبة من ديان، أغمون بأن يعود ليُبلغ ديان بالتفصيل بالعملية.

قبل أن تندلع الحرب بكامل قوتها قُسمت البلاد بين قائدي عمليات تنفيذية، كانا مسؤولين عن الاغتيالات. مع انقضاء الحرب انقضت عمليات الاغتيال.

في القائمة الأصلية للمرشحين لـ «الاحباط» كان 23 قائدا وضابطا عربيا في أنحاء البلاد. كانت الجماعة الكبرى في منطقة القدس. أما الثانية في كِبرها فكانت من يافا. كان عدد منهم، مثل إميل غوري، زعماء سياسيين. أما آخرون فبرزوا كقادة عسكريين، مثل حسن سلامة وعبد القادر الحسيني، وكلاهما قُتل آخر الأمر في اثناء معارك مع اسرائيل. كانت وسائل الاغتيال بدائية. اطلاق الصواريخ، أو استعمال المروحيات والطائرات بلا طيار لم تظهر حتى في أحلام المنفذين. في منتصف الخمسينيات عادت اسرائيل الى «الاحباطات المركزة» بقدر ضئيل. وُجه الجهد الى أفراد استخبارات وملحقين مصريين عملوا في تنظيم عصابات عربية عن قصد الى قتل اسرائيليين. انتهت هذه القضية بعملية سيناء.

زئيف شيف
خبير أمني واستراتيجي
(هآرتس) 2006/6/5

جنود أحمدي نجاد في الاكاديميا

اسرائيل تعاني من غياب شخصيات وطنية تدافع عنها حيال الهجمات المتكررة عليها

■ هبط السكون على اسرائيل بعد يوم أو يومين من إجازة اتحاد المحاضرين الاكاديميين في بريطانيا قرار القطيعة الاكاديمية لاسرائيل. هبط السكون بعد أن انتهى الجميع من خُطب التنديد بمحاضري بريطانيا، بعقب قرارهم. قبل يومين من اتخاذ قرار قطيعتهم، أُجيز قرار قطيعة آخر لاسرائيل: فقد أخذ «اتحاد عمال الجمهور» في مقاطعة أونتيريو في كندا، الذي يجمع بين نحو من 180 ألف عامل بقرار قطيعته اسرائيل، لانها لا تُمكّن من اقامة دولة فلسطينية. في اطار روح التسامح والنزاهة التي تميز قسم أونتيريو في الاتحاد المهني الأهم في كندا، أُجري التصويت يوم السبت ـ وغاب نواب يهود عن مؤتمر الاتحاد، عن التصويت.

وتذكر أنه قبل بضعة أشهر قرر اقليم ما، في النرويج، مقاطعة منتجات اسرائيلية، ومنذ وقت ليس بالبعيد اتخذت قرارات تنديد باسرائيل اتخذها عدد من الجهات الكنسية في بريطانيا وفي الولايات المتحدة، أوصت ايضا بحجب استثمارات خُصصت لدولة اليهود.

اذا كان الأمر كذلك، ففي حين يدعو رئيس ايران كل يوم تقريبا الى ابادة اسرائيل، تتدحرج كرة ثلجية لقطيعة اسرائيل: تتدحرج بهدوء، بغير رد سياسي وخطابي مناسب من قبل الجهة المهاجَمة.

ولكن، في سنين بعيدة، كان الوضع مخالفا: كان لاسرائيل محامون كبار دوّت اصواتهم، بخلاف تام لاصوات الصمت التي تبثها وزارة الخارجية اليوم، ولا يُعطى الرد، الخطابي على الأقل، اذا لم يكن السياسي، للهجمة التي تُلم بالدولة، كدولة. تلك هي الايام التي تشتاق فيها الى آبا ايبان، وزير الخارجية والسفير، الذي سلك سلوك المحامين في المحاكمة، ودافع كمحام كبير ايضا عن السياسة التي أخذ بها «الزبون»، أي حكومته، حتى لو عارض السياسة في أعماق قلبه.

وأين اليوم السفراء من بيت هرتسوغ، والاخوة يعقوب وحاييم؟ يعقوب هرتسوغ، السفير في كندا، الذي سارع الى معركة فكرية، تاريخية، حيال خصم ثقيل الوزن، هو فيلسوف التاريخ آرنولد توينبي، الذي كتب عن «تحجر» المدنية اليهودية. في حومة الوغى، في جامعة «ماك ـ غيل» في مونتريال، هزم يعقوب هرتسوغ آرنولد توينبي الكبير. وأخوه، حاييم، الذي مزق إربا إربا زمن ولايته سفيرا في الامم المتحدة، من فوق منصة الخطباء، القطعة الورقية التي طُبع عليها القرار الذي ساوى بين الصهيونية والعنصرية. وبعد ذلك تجرأ سفير آخر في الامم المتحدة هو بنيامين نتنياهو، على أن يكشف النقاب في أرشيفات الامم المتحدة عن جرائم حرب الضابط كورت فالدهايم، الأمين العام للامم المتحدة ورئيس النمسا.

هل يمكن أن نُسوي هذه الهجومات المضادة التي ادارها هؤلاء الناس بالصمت الاعلامي، والخطابي، والعجز الحقيقي، حيال الهجوم على دولة اسرائيل، وهو هجوم يصدر عن دول ديمقراطية سويّة؟ لانه لا يوجد اليوم لاسرائيل من يتحدث باسمها. أي يوجد واحد كهذا، ولا يوجد من يعترض على قدراته الخطابية في هذه الفترة من الحرب على شاشات التلفاز. اسمه: بنيامين نتنياهو. برغم كونه زعيم المعارضة، أليس من المناسب أن يكون من يطلب الخروج الى السماعات والى كاميرات العالم لكي يرد هجمة القطيعة؟ ألا يستطيع نتنياهو في هذه القضية، وهي الهجوم الشامل على اسرائيل أن يُمثل الرأي العام في اسرائيل: كديما، والعمل والليكود. واضح، واضح: هذا قرار مأخوذ من عالم الأساطير. ولكن ما الذي كتبه من يقتبس من أقواله رئيس الحكومة، هنا وهناك: «لان الهدوء هو التعفن، وإسلام الدم والروح»، كتب جابوتنسكي. لان ظهور اولمرت أمام مجلسي الكونغرس والنواب في واشنطن، مهما كان ناجحا في تمثيله موقف الحكومة، كان لمرة واحدة، ولم تكن قضيته الرد على هجومات قطيعة اسرائيل، بل إرضاء المُشرعين في تل الكابيتول.

اسرائيل موجودة اذا في فترة انطلاق. يحشد العدو قواه، بل لقد افتتح اطلاق النار ـ ومن الذي ينتظره المحاصرون ولماذا؟ كم من الوقت بعد سيستمر صمت الرد الخطابي لاسرائيل؟ هل ستبقى جميع اقوال التنديد في منتديات البث هنا، وتُسمع اصواتها بين الخضيرة وعسقلان؟ هذا هو، لا يوجد من يقول شيئا أبدا، باسم الشعب؟ نحن مبلبلون، وفي ايام الصيف ليست هذه قطرات المطر.

يعقوب احيمئير
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/6/5

تخبط للمسؤولين الاسرائيليين تجاه السياسة المتبعة في الاراضي المحتلة

■ منذ أن انتقل رئيس جهاز «الشاباك» السابق وجلس على أريكة الوزارة، فإن ظاهرة غريبة قد بدأت. فيوما بعد يوم نجد صعوبة في معرفة ما اذا كنا نتحدث عن آفي أو عن افيغدور، نتحدث عن ديختر أو عن ليبرمان. ففي التوصيات الساخنة التي همسها ليبرمان في أذني بيبي نتنياهو (بقصف المواقع الأساسية في الدول المجاورة)، أو عن تلك التوصيات المفرقعة التي أسمعها ديختر لمجلس الوزراء (لتحويل مدينة بيت حانون الى مدينة أشباح ولاحتلال مناطق محددة في القطاع من جديد)، وأن هذه «التنبؤات» ستؤدي الى هدوء أمني بالاضافة الى الانطواء، والى غيرها من الاقتراحات: «ادخال الرئيس الايراني الى تابوت الموتى».

كل هذه الاقتراحات والتنبوءات قبل أن يعاود التفكير في خطوته التي أقدم عليها في تعيين رئيس جديد لغرفة عمليات وزارته ضابطا سبق للجنة أور أن أكدت ضرورة عدم ترقيته وعدم تعيينه في مناصب أعلى، وذلك بسبب دوره في تصعيد الاوضاع الأمنية وخطورتها إبان أحداث تشرين الاول (اكتوبر) عام 2000، وكذلك بعد كتاب التحذير الذي أصدرته لجنة زايلر التي تحقق في تجاوزات الشرطة بعد الاستماع الى أوامر ضابط حرس الحدود الذي طلب من جنوده «تكسير الأيدي والأرجل» للعناصر المتظاهرة في بلعين.

وعلى خلاف رجال الاجهزة الأمنية الذين زادوا اعتدالا بعد خروجهم الى الحياة المدنية، يبدو أن ديختر قد حصل معه عكس ذلك. فبعد خروجه من الظلام الى النور الوزاري، يبدو أنه تشوش كثيرا بهذا التعيين، ويتصرف كأنه أخذ وجبة اضافية من مُخدر «اكستازي» بدلا من المهدئ «ريتلين» مع أنه مُطالب باظهار الكثير من الحساسية والمسؤولية في وظيفته.

اليوم تكتمل 39 سنة على حرب الايام الستة، الحرب الأسرع في تاريخنا، والتي أورثتنا وصمة الفوز في الاحتلال، والتي ما زالت تُعرض حياة ومستقبل دولتنا للخطر منذ اربعة عقود، ابتداء من منطق ونداء التمسك بأرض اسرائيل الكاملة، وحتى ذلك الفهم المشترك العام الذي يقول بضرورة التراجع عن ذلك الظلم الاجتماعي ـ الاقتصادي الذي تدفعه الدولة من اجل الاحتفاظ بهذه المناطق المحتلة.

لقد تورطت اسرائيل تدريجيا في هذا العذاب، والسؤال الأول الذي يطرح نفسه هو كم كان يمكن توفير حياة اشخاص ومليارات من الشيكلات لو لم تقم اسرائيل بذلك، ولم تُقم هذه المستوطنات في المناطق. ومنذ الانسحاب من غزة وصل الفهم الى أنه «ألا يكفي ما تم انفاقه؟»، ولكن يبدو أننا نريد أن ندفع مرتين الآن. وهذا ليس كل شيء، فالمليارات المطلوبة من اجل إزالة المستوطنات وتعويض المستوطنين سوف تُجبر اسرائيل على أن تُجند بنفسها ـ على خلاف مواطني الدولة ـ لأن الامريكيين ليسوا أغبياء.

في المحادثات غير الرسمية التي جرت حتى الآن مع الامريكيين، والتي أرادت اسرائيل معرفة الحد والقدر الذي يمكن أن تُسهم به امريكا في تمويل الانسحاب الاسرائيلي من الضفة، وكم ستُكلف عملية إزالة المستوطنات من الضفة، لكن الامريكيين يقولون صراحة «نحن لم نُحذركم فقط من الاستيطان في مناطق الضفة، وشارون عندما كان وزيرا للبنى التحتية كان يستقبل كل زيارة لوزير خارجيتنا باقامة مستوطنة جديدة في الضفة، فهذا شأنكم الآن، ولماذا ندفع نحن مقابل هذا الغباء الذي ارتكبتموه هناك!».

ومسألة اخرى لا بد أن نسأل أنفسنا بها في ذكرى «يوم السنة»، الذي فهم حتى اليمين بأن الاستيطان سيء بالنسبة لنا، سيء للدولة التي تتطلع الى أن تكون دولة يهودية ديمقراطية. بينما اسرائيل تسير في الاتجاه الذي يدفعها الى عكسه منذ دخلت فيه في حرب حزيران (يونيو) 1967، فكيف يُعقل أن من قال الحق والصواب عن الاستيطان والاحتلال، لم يتم الأخذ برأيه، بينما الذي ادعى بصمته ثم عاد وتراجع عن ذلك وغيّر مسار سياسة حزبه هو الذي يؤخذ بالاعتبار الآن؟ فهل كل من صدق على مدى السنين كان «معسكر أوري»، وأن من خاب أمله وتقديره كان «معسكر عليزة»؟.

المهم جدا الآن أن لا يكون اليمين الاسرائيلي مستغلا لما يدور، وأن لا يدعي لغيره بالقول «لقد اخطأتم كثيرا، وليس لمرة واحدة، وعليه، لا بد أن تفكروا مرتين الآن»، فهيا وتحدثوا الآن مع غيورا آيلاند قبل أن نضطر الى أن ندفع مرتين على أخطاء جديدة ستقع بعد حين.

ياعيل غبيرتس
كاتبة رئيسية في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2006/6/5